

شاعر كتب الكثير ، أما هذا كله فيجب أن يرجا ، أو يصاغ في معرفة جزئية محصورة ،
والحقيقة أن الأستاذ أميناً هنا كان يعيب على التجديد هذه العجلة التي يضع معها
التروى في بحث مدلولات الألفاظ .
أى أننا جميعاً مسئولون عما يعترى حياتنا من قلق أو ضباب نتيجة عزوفنا عن تعمق
حياة الألفاظ التي نملكها وتعود فتملكنا .
والمهم هو أن الأستاذ أميناً ينفق الوقت الطويل في قراءة حياة اللفظ في المعاجم ،
وحياة اللفظ في أيدي مفسريه على اختلاف نزعاتهم ونزواتهم . يرى ذلك كله زائداً
يجب أن يستعين به الدارس .

ويستحيل النص أماناً إلى طائفة من مشكلات تحديد مدلولات بعض الألفاظ . وما
ظنناه يسيراً أول الأمر ، أو مطروحاً في الطريق ، أصبح على يد الأستاذ أمين عسيراً
خليقاً بالمراجعة والتساؤل .

وكلمة التساؤل كلمة شديدة الأهمية . ذلك أن حياة اللفظ تستحيل في سياقها
الجزئى أماناً إلى إثارة لاتحدد تمام التحدد . وكان هذا المظهر هو معقد الصلة بين
نص ونصوص أخرى يجب أن يبحث عنها أو أن تختار حتى ينتقل العقل نقلة أخرى في
تحديد مدلولات الألفاظ التي أهتمنا في نص قصير .

لقد كانت رسالة أمين رائعة قابلة للفهم بأساليب كثيرة . والشئ الذى ينبغى أن
أذكره في هذا المجال أن أميناً لم يكن يلقي بالخبرات إلقاء مباشراً جامداً ، بل كان
يقدم النص على نفسه لكي يتحدث ، ويثير شيئاً من التساؤل حول قضايا خطيرة ربما
لا يحسن التعرض المباشر لها ، وربما لا يفيد ، ولكن النص المهيب المثير للتساؤل
حيث لا يتساءل القارئ العابر كان هم أمين . . كان أمين يرى آفة النهضة الأدبية على
كثرة ما يبذل فيها من جهد ، وما يراق فيها من مداد ، يرى هذه الآفة في إهمال
الألفاظ . ومع ذلك فزملأوه لا يملون من الحديث ، ولا يقطعون عن التأمل وشحن
العقول . كل ذلك خير ، ولكن أميناً متوجس بطبعه ، عاشق لعالم الألفاظ ، وتحقيق
ما يستطيعه من جوانب هذا العالم .

ومن خلال هذه التدريبات العملية أمكن للدارس أن يستوعب أشياء . الألفاظ غارقة
في استعمالات قديمة . والعلاقة بين الاستعمال المتأخر والاستعمال المتقدم ينبغى أن
تكون موضوعاً لمراجعات كثيرة . ولا يكفي مطلقاً أن تقرأ نظرية أو نظريات في تحول